mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير سورة النصر- فضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله في مجلس امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:00:00

مجلس الشورى الذي يحضره كبار الصحابة رضي الله عنهم واذا من بينهم الفتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ووجد بعض الصحابة في نفسه قالوا انا لنا اولادا مثله - 00:00:23

لماذا لا يدخلون في هذا المجلس فاراد عمر رضي الله عنه ان يريهم علم عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما فسأل الصحابة رضي الله عنهم يوما قال اذا جاء نصر الله والفتح - 00:00:46

ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ما تقولون في هذه السورة وقال الصحابة الموجودون رضي الله عنهم هذه بشرى من الله لنبيه اذا جاءه فتح مكة - 00:01:07

سيشكر الله ويسبحه ويستغفره على ظاهر السورة كما هو واضح فقال عمر رضي الله عن ابن عباس ما تقول فيها فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له - 00:01:30

فقال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما علمت وظهر عميق فهم عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما لكلام الله جل وعلا وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل - 00:01:52

سورة النصر الاخوة سورة عجيبة تحمل بشرى وتعزية في ان واحد وهذه السورة هي اخر سورة نزلت باكملها اخر سورة كاملة نزلت من القرآن الكريم هي سورة النصر ثم نزلت بعدها ايات متفرقة - 00:02:10

وتأمل قبل هذه السورة سورة الكافرون فاذا حقق المسلمون توحيد الله تعالى حتى تبرأوا من المشركين حقق الله تعالى لهم النصر بان هذا هو سبب النصر الاعظم تحقيق التوحيد لا سيما التوحيد العملي كما عرفنا في سورة الكافرون - 00:02:35

تأملوا الاخوة في هذه السورة كيف عظم الله تعالى من شأن فتح مكة حتى قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة هو الفتح الاكبر الاعظم لانه فتح لاحب البقاع الى الله جل وعلا - 00:03:00

فتح ببلدة فيها بيت الله. فيها بيت الله العتيق الحرام فهذا الفتح طهر الكعبة من الشرك والاوثان واعاد الروح لهذه الكعبة اعاد لها نور التوحيد والايمان ثمان العرب كانوا ينتظرون باسلامهم - 00:03:25

ماذا يحصل بين النبي صلى الله عليه وسلم وقومه؟ كانوا يقولون اتركوا وقومه فان ظهر عليهم فهو نبي صادق فكانوا ينتظرون فلما فتحت مكة وسلط الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم على المشركين - 00:03:51

فتحوا مكة وكسروا الاصنام واظهروا التكبير والايمان عرف الناس ان هذا هو الدين الحق لان الله لا يمكن ان يسلط احدا على بيته كما فعل باصحاب الفيل اهلكهم الله تعالى - 00:04:13

ولهذا دخل الناس في دين الله افواجا بفتح مكة يقول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وتأمل كيف عظم الله من هذا الفتح فسماه اولا نصر الله اذا جاء نصر الله. تأمل كيف اضاء اضاف الله تعالى النصر الى نفسه نصر الله - 00:04:29

فهذا فيه تعليق القلوب بالله هذا النصر هو نصر الله وتأمل كيف زاد تحقيقا لهذه الحقيقة الكبرى فقال اذا جاء نصر الله يعني لست انت الذي تأتي بالنصر يا رسول الله - 00:04:53

الله هو الذي يجيء بالنصر اليك اذا جاء نصر الله والفتح هذه الاية فيها اشارة الى ان النصر بيد الله وحده جل وعلا. ان ينصركم الله

فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده. النصر ليس بيد - 00:05:12
النبي صلى الله عليه وسلم ولا بيد اصحابه وليس بيد اصحاب القوى العظمى في العالم ولا بيد اصحاب الاسلحة المدمرة العالم النصر نصر الله ينصر من يشاء سبحانه جل وعلا - 00:05:32
فما لنا الا ان نهيئ نفوسنا للنصر اذا هيأ المسلمون انفسهم لنصر الله الله تعالى يجيء بالنصر للمسلمين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم - 00:05:47
الذي ارتضى لهم وليمكننهم من بعد خوفهم امنا وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا. هذا وعد الله اذا حققنا وعد الله توحيد الله وايمان وعمل صالح - 00:06:10
واعداد ما نستطيع من العدة واعدوا لهم ما استطعتم من قوة من رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الله تعالى يأتي بالنصر في غزوة بدر ثلاثمائة يقاتلون الفا من المشركين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا - 00:06:29
يقاتلون الفا من المشركين ينصرهم الله تعالى. اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين اذا يقول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح تأمل كيف قدم النصر - 00:06:46
لان النصر هو الاعانة على تحصيل المطلوب نصر الله. فاذا حصل نصر الله تحقق الفتح فالفتح ثمرة للنصر وتتعلق القلوب اولا بالله اذا جاء نصر الله والفتح الذي هو الفتح الاكبر حتى اذا قيل الفتح - 00:07:05
ما تنصرف الاذهان الا الى فتح مكة. اذا جاء نصر الله والفتح وعرفنا عظم شأن هذا الفتح ولهذا تأملوا هذا الفتح في الحقيقة فتح مكة ليس هو فتح بلدة فحسب وانما هو فتح للقلوب والبصائر - 00:07:27
كما عرفنا لان العرب لما رأوا هذا الفتح تيقنوا ان هذا هو رسول الله حقا لان الله لا يمكن ان يسلط احدا على بيته الحرام لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح الله تعالى له مكة علموا انه دين الله حقه فدخلوا في دين الله افواجا. ولهذا قال الله تعالى - 00:07:47
ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا حتى لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة وقال لاهلها وقد اجتمعوا ينتظرون ماذا يصنع بهم النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالوا ما قال لهم ماذا تظن - 00:08:11
اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء امام هذه الرحمة هذا الكرم هذا العفو كسر كبريائهم وعنادهم فدخلوا في دين الله افواجا قال ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا - 00:08:26
تأمل في جمال هذه الكلمة قال ورأيت رأيت يا محمد رأيت هذا المنظر الجميل الذي لا اجمل منه في الدنيا ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا افواج يعني جماعات جماعات مسرعين مقبلين على الله. لان كلمة فوج تدل على الاسراع. افاج الرجل يعني اسرع - 00:08:51
في سيره حتى تقليب الحروف وجف تدل على الاسراع فما اوجفتم عليه من خير ولا ركاب ما اسرعتم عليه سبحان الله تدل على شدة الاقبال على الله والاسراع اليه جل وعلا - 00:09:18
كانوا في الماضي يدخلون خائفين فرادى. اما اليوم ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا والله هذا الاخوة اعظم منظر واجمل منظر في الدنيا كلها اجمل من منظر روضة انيقة - 00:09:34
او زهور بهيجة او انهار جارية او جبال عالية تنظر الى بيت الله والناس جماعاتهم وافواجهم الوف مؤلفة هكذا يطوفون بالبيت كالامواج يسبحون الله ويذكرون الله يدعون الله فقط تتأمل في هذا المشهد يقشعر جلدك - 00:09:55
منظر ليس له مثيل في الدنيا كلها. لا اجمل منه في الدنيا كلها وهكذا لما ترى الناس جماعات جماعات يدخلون في دين الله افواجا حتى العام الذي بعد فتح مكة العام التاسع سمي بعام الوفود لان الناس - 00:10:27
كانوا يفدون على المدينة افواجا يعلنون اسلامهم ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا. فهذه نعمة عظيمة ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا نعم هي نعمة جميلة وعظيمة لكن ليس العبرة ان ترى النصر بعينك. اين سمية رضي الله عنها؟ اين

مصعب بن عمير - 00:10:45
اين آآ الصحابة الذين استشهدوا حمزة الى اخره من الصحابة جعفر الطيار ما رأوا النصر باعينهم لكنهم كانوا لبنة في بناء هذه الدولة الإسلامية الكبرى وهكذا ينبغي على العبد ان يكون عبدا لله في اي زمان كان. في زمان ذل المسلمين في زمان قوة المسلمين - 00:11:09
تكون عبدا لله تؤدي الذي ينبغي ان ان تؤديه من آآ ان تكون صالحا في نفسك مصلحا لاهلك مصلحا للناس بقدر استطاعتك. ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم - 00:11:36
هذا الذي تستطيعه. واذا رجع المسلمون الى دينهم حقا وتابوا الى الله وغيروا انفسهم الله يغير حالهم بلا شك. بلا مرية هذا وعد الله ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا - 00:11:53
كان المتبادر للذهن ان يقول ماذا؟ فاحمد الله على هذه النعمة لكن يقول الله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره يأمره بالتسبيح والاستغفار لماذا فتحت مكة دخل الناس في دين الله افواجا - 00:12:08
فماذا بقي من وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم يعيش الدنيا لاجل الله ولاجل تبليغ دين الله فاذا دخل الناس في دين الله افواجا وكملوا الى دين الاسلام وتمت النعمة وفتحت مكة فماذا بقي - 00:12:30
بقي ان يتهيأ للقاء الله ومن هنا فهم عبدالله بن عباس ان هذه السورة فيها اعلام بقرب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا تختم الاعمال بالاستغفار بعد الصلاة تقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله - 00:12:47
قيام الليل الله يقول عن القائمين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم. كذلك عمر النبي صلى الله عليه وسلم كانه عبارة عن طاعة - 00:13:13
فتختم بالاستغفار فهم عبدالله بن عباس ان هذه الاية حقا فيها اعلام قرب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لما نزلت هذه السورة اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة. كما قالت عائشة رضي الله عنها. وكان يكثر من ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا - 00:13:30
وبحمدك اللهم اغفر لي في ركوعه وسجوده يتأول القرآن تأمل كيف قال الله تعالى فسبح بحمد ربك التسبيح تنزيه الله تعظيم الله سبح بحمد ربك تسبيحا ملتبسا بالحمد. الحمد الذي هو اثبات الكمالات وشكر الله تعالى على نعمته - 00:13:53
فسبح بحمد ربك واستغفره. التسبيح والتحميد فيه تحقيق التوحيد وقرن معه الاستغفار. لان العبد مهما عبد الله فلن يوفي حقه من التعظيم والعبودية فما له الا ان يستغفر الله. فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك. وهكذا - 00:14:16
يقول هنا فسبح بحمد ربك واستغفره الاستغفار هو الحقيقة العظمى التي تختم بها اعلى المقامات حتى ختم به حياة النبي صلى الله عليه وسلم. ختمت بها ختم بالاستغفار حياة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:38
فسبح بحمد ربك واستغفره والاستغفار لا يلزم ان يكون عن ذنب بل يكون من تمام المعرفة بالله كما عرفنا الذي يعرف عظمة الله يعرف انه مقصر مهما عبدت الله مهما شكرت الله والله لن تؤدي شكر نعمة واحدة من نعم الله عليك. اذا فانت مقصر حتى لو ما كان عندك ذنوب - 00:14:56
فانت مقصر في جانب عظمة الله واحسانه ونعمه وجوده وكرمه وكماله فما لك الا ان تستغفر الله ولهذا كلما كان العبد اعرف بالله كان اكثر استغفارا لله ولهذا تأمل كيف ان الملائكة المقربين يستغفرون الله تعالى - 00:15:20
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا. نعم يستغفرون لمن في الارض بما يرون من اه نقصهم ومعاصيهم. الشاهد ان الاستغفار فيه تعظيم لله - 00:15:43
تأمل قال واستغفره انه كان نقل غفارا قال توابا انه قال في اية اخرى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا. لكن هنا تأمل كيف قال توابا وهذا فيه تأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:03
كيف؟ لان كلمة التوبة في اللغة تدل على الرجوع معنا توبة يدل على الرجوع فتاب العبد الى ربه يعني رجع الى الله مستغفرا معترفا

وتاب الله على عبده رجع الى عبده بمغفرته - 00:16:26
ورجوع الله الى عبده قد يكون بالمغفرة وقد يكون بمحبته له بفرحه به وهكذا كان اذ كانت توبة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا - 00:16:47
النبي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. بل لا تجد في سيرته ذنوب اذا لما يقول له انه كان توابا يعني هذا من كمال - 00:17:12
تأنيس الله تعالى لنبيه في اخر حياته قبل ان تصعد روحه الشريفة الى ربه يقول الله تعالى انه كان توابا يعني الله تعالى يرجع اليك بمغفرته بل بمحبته وانسه وفرحه بك قبل ان تصعد روحك اليه - 00:17:25
انه كان توابا والله اعلم جاء بهذا الاسم هذه سورة عظيمة وبديعة اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - 00:17:46
يأمره الله بالتسبيح والاستغفار قبل ان ينتقل اليه. وقد اعلمه الله بقرب اجله. فماذا نقول نحن؟ ونحن المذنبون المسيئون المقصرون والنذر كثيرا من حولنا الشيب نذير موت الاصحاب من حولك نذير - 00:18:04
المرض نذير والموت يأتي بغتة فاستعد للقاء الله ما تدري متى تلقى ربك متى تقبض روحك فعليك ان تلهج بالتسبيح والتحميد والاستغفار كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يلهج بهذا يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي في ركوعه وسجوده بل جاء في اثر عن عائشة رضي الله عنها انه كان يقول هذا في ذهب - 00:18:24
ومجيء وجلوسه وقيامه. فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأل الله تعالى ان يحسن خاتمتنا. والحمد لله رب العالمين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:18:51